

الجمهورية التونسية  
وزارة التربية  
التفقدية العامة لبيداغوجيا التربية

تنظم

هيئة تفقد العربية للتعليم الإعدادي والثانوي

بالشراكة مع

المندوبية الجهوية للتربية بقابس  
و بلدية دخيلة توجان



ندوة اللغة العربية

الدورة السادسة

تدريس العربية وتعليم الحياة

توجان 27 و 28 أفريل 2019

بمساهمة

ودادية إطارات وأعاون وموظفي  
وزارة التربية

11:30 - 11:45: الأستاذ الهادي الغيلوفي: تعريب تعليم العلوم وأثره في تحسين

تعليم اللغة العربية

11:45 - 12:15: نقاش

12:15 - 13:00: جلسة الاختتام

- تلاوة تقارير الورشات

- تكريم

- تلاوة توصيات الندوة

- كلمة الاختتام.

13:00: غداء

ملاحظة هامة:

تنظم رحلة جبلية بدخيلة توجان والمعالم المجاورة لفائدة القادمين إلى المنطقة يوم

الجمعة 26 أفريل 2019 ... تنطلق الرحلة من النزول بمطماطة إلى دخيلة توجان

من الساعة 15 إلى الساعة 19.

تعلموا العربية فإنها تبيس العقل وتزيد في المرءة

# البرنامج

السبت 27 أبريل 2019

## ■ الحصة الصباحية

08:30: استقبال المشاركين

09:30: الافتتاح

- كلمة لجنة التنظيم
- كلمة السيد المدير العام للتفقدية العامة لبيداغوجيا التربية
- كلمة السيد المندوب الجهوي للتربية بقابس
- كلمة السيد رئيس بلدية دخيلة توجان
- كلمة السيد والي قابس

## الجلسة العلمية الأولى

رئيسة الجلسة: الأستاذة فادية كامل حسين

10:30 - 10:45: الأستاذ منصور الشتوي: اللغة الحية.. اللغة الحياة: مدخل إلى تعليم

الحياة في درس العربية

10:45 - 11:00: الأستاذ قُصي المليح: درس العربية دربةً على الحياة

11:00 - 11:15: الأستاذة سلوى العباسي: بيداغوجيا الإبداع وتعليم الحياة في مناهج

العربية من الابتدائي حتى الثانوي

11:15 - 11:30: الأستاذ مبروك الربيعي: مشروع دليل منهجي لصياغة برامج العربية

في ضوء المهارات الحياتية

11:30 - 12:00: نقاش

12:00: غداء

## ■ الحصة المسائية

### الورشات

15:30 - 18:30

- الورشة الأولى: تدريس العلوم بالعربية تعليماً للحياة
- المنشطون: الأستاذ صلاح الدين سعد الله والأستاذ مسعود اليحياوي
- الورشة الثانية: ما واقع تعليم الحياة في درس العربية؟
- المنشطون: الأستاذ حسن بن حميدة والأستاذ عبد الباسط الكامل
- الورشة الثالثة: أية حياة نعلم في درس العربية؟
- المنشطون: الأستاذ بولبابة الرقي والأستاذة روضة الجملي

• الورشة الرابعة: كيف نعلم الحياة في درس العربية؟

- المنشطون: الأستاذ مهدي الزمامي والأستاذ عثمان الأطرش

• الورشة الخامسة: كيف يكون تعليم الحياة معيار جودة في درس العربية؟

- المنشطون: الأستاذ الشريف بن محمد والأستاذة كوثر الطرابلسي

• الورشة السادسة: أي دور للمهارات الحياتية في تطوير درس العربية؟

- المنشطون: الأستاذ محمد شورية والأستاذة خيرة خلف الله

الأحد 28 أبريل 2019

## الجلسة العلمية الثانية

رئيس الجلسة: الأستاذ مقطوف الظاهري

09:00 - 09:15: الأستاذة فادية كامل حسين: الجودة في غرفة الصف: نموذج تجربة

ميدانية في تعلم اللغة العربية عبر تطبيق منهج التعلم التجاوزي في مواد العلوم

الإنسانية

09:15 - 09:30: الأستاذ عبد الرزاق السقني: المقاربة العملية مدخلا إلى تعليم الحياة

في درس العربية

09:30 - 09:45: الأستاذ علي العتري: تعليم الحياة في درس العربية من الابتدائي

إلى الإعدادي: القراءة والكتابة نموذجا (عرض تجربة)

09:45 - 10:00: الأستاذ سعيد يحيى: كيف نفتح بدرس العربية على واقع المتعلم

في المرحلة الثانوية؟

10:00 - 10:30: نقاش

10:30 - 10:45: استراحة

## الجلسة العلمية الثالثة

رئيس الجلسة: الأستاذ البحري البحري

10:45 - 11:00: الأستاذ الحبيب بالحاج سالم: تعليم البلاغة.. تعليم الحياة

11:00 - 11:15: الأستاذ شكري الجميعي: الحجاج في المقام المدرسي: من بلاغة

الخطاب الإقناعي إلى الحجاج الذي نحيا به: مدخل إلى تدريس العربية بطريقة

مغايرة

11:15 - 11:30: الأستاذ علي الغيلوفي: التواصل الشفوي باب لحذف اللغة العربية

وتعليم الحياة

اليوم الثاني

اليوم الثاني

ورقة بحثية بعنوان: الجودة في غرفة الصّف؛ نموذج تجربة ميدانية في تعلّميّة اللغة العربيّة عبر تطبيق منهج التعلّم التّجاوزي في موادّ العلوم الإنسانيّة.

## مدخل:

يشهد عصرنا الحاليّ تحدياتٍ عالميّة كبرى فرضتها ثورة المعلومات، أدّت إلى حركة نشطة من التّطوّرات العلميّة والتّغييرات المتسارعة، وطالت كافة المجالات والميادين الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتّربويّة وغيرها. ففي المجال الاقتصاديّ، شكّل هذا التّحدّي نقطة التّحوّل نحو الاقتصاد المعرفيّ، وهو الاقتصاد المبنيّ على المعارف والخبرات والموارد البشريّة والخدمات والابتكار، وانعكس بشكل مباشر على قطاع التّربية والتّعليم، فأوجد علاقة شراكة بين القطاعين، ونتج عن هذه الشّراكة مفاهيم جديدة من مثل مفهوم مهارات القرن الواحد والعشرين، ومفهوم جودة التّعليم، والجودة الشّاملة، الاعتماد المدرسيّ وغيرها ... فتمتّ إجماع عالميّ بين واضعي السّياسات التّربويّة على أنّ التّعليم هو أحد الاستثمارات الأكثر إنتاجيّة التي تمكّن الدّول من تحقيق التّنمية المستدامة، عبر تمكين أفرادها ومجتمعاتها.

من هنا نجد أنّ التّعليم لم يعد قضية تخصّ المهتمّين والمتخصّصين بالشّأن التّربويّ فحسب، بل أصبح قضية عامّة تخصّ المجتمع بأسره. وهذا ما يعلّل سرعة الحراك العالميّ من أجل إصلاح أنظمة التّعليم من معايير وأهداف وخطط ومناهج؛ وسعيّ الدّول إلى تخريج طلّاب يواكبون هذا التّحوّل الاقتصاديّ، بهدف الوصول إلى مستوى عالٍ من الجودة والابتكار والإبداع. هذا الواقع أثار تساؤلات ملحّة حول المعايير المطلوبة لبناء المناهج القادرة على تحقيق مستوى الجودة في التّعليم، وعلى تنشئة جيل مؤهّل تعليميّاً للإبداع والابتكار، فضلاً عن مواجهة تطوّرات الحياة بشكل مستمرّ.

وفي الوقت الذي تسعى فيه الدّول المتقدّمة إلى توفير التّعليم بمستواه العالميّ، بحيث أصبح البعد المستقبليّ للمتعلّم "إعداد مواطن يفكر عالمياً وينفّذ محلياً"، ما زال مجتمعنا العربيّ يعاني من ظاهرة تدني مستوى جودة التّعليم بشكل عام، وإن كانت بعض الدّول قد حققت تقدّماً على مستوى العالم العربيّ، (فبحسب نتائج المنتدى الاقتصاديّ العالميّ للعام ٢٠١٧-٢٠١٨، احتلّت قطر المرتبة الأولى عربيّاً والسادسة عالمياً، ودولة الإمارات العربيّة المتّحدة المرتبة الثّانية عربيّاً والتّاسعة عالمياً، ولبنان المرتبة الثالثة عربيّاً و ٢٣ عالمياً)، لكن في التّرتيب العالميّ، ما زال مستوى جودة التّعليم متدنياً بشكل عام.

## ١- نموذج في جودة التّعليم على مستوى غرفة الصّفّ

ولمّا كانت الجودة عمليّة بنائيّة ومستمرّة تهدف إلى تحسين خدمة المنتج النهائي، فقد أصبحت مطلباً للفرد والجماعة، ولمّا كانت جودة التّعليم ترتبط بالمناخ التربويّ وتعمل على "قاعدة -انتقال أثر التّعلّم- وتتغذى من تكرار حدوثه"<sup>١</sup>، فقد جاءت هذه الورقة البحثيّة، لا لتبحث في مفهوم جودة التّعليم ومعايير ومستوياته، إنّما لتخرج من التّأطير النظريّ إلى التّطبيق العمليّ، وتقدّم نموذج تجربة ميدانيّة في تعلّميّة اللّغة العربيّة المرتبطة بمفهوم تعليم الحياة، عبر تطبيق المنهج التّجاويزيّ في موادّ العلوم الإنسانيّة. وهو عبارة عن بحث ميدانيّ تمّ إعداده وتطبيقه لنيل شهادة الماجستير في التّربية في جامعة القديس يوسف في بيروت. وباختصار هي تجربة تلقي الضّوء على نموذج في جودة التّعليم -تعليم اللّغة العربيّة- على مستوى غرفة الصّفّ.

وجودة التّعليم داخل الصّفّ لا تظهر من خلال احتفاظ المتعلّم بالمادّة التّعلّميّة في ذاكرته أو باسترجاعها عند الحاجة، إنّما تظهر من خلال قدرة المتعلّم على معرفة قوانين المادّة التّعلّميّة وشروط توليدها أو تركيبها عند الحاجة، أي أنّها تبحث في جعل كلّ تعلّم جديد يندمج في ثروة المتعلّم الشّخصيّة المكوّنة من مكتسباته السّابقة وإدماجه داخل بنيته الدّاتيّة التّقافيّة "ليصبح هذا التّعلّم الجديد ملكاً خاصّاً لمكتسبه ومطبوعاً بدمغته المميّزة"<sup>٢</sup>.

وتجربتنا هذه تبحث في إمكانيّة تفعيل ممارسة العمليّة التّعلّميّة وربطها بمفاهيم حياتيّة معاشة، وذلك بطرق وأساليب جديدة تبعاً لمفهوم منهج التّعلّم التّجاويزيّ، ما يمكّن المتعلّم من تعلّم اللّغة العربيّة، ومن اكتساب المعارف اللّغوية ومفاهيمها ومهاراتها وكفاياتها عبر محتوى موادّ العلوم الإنسانيّة -على اعتبار أن المعرفة واحدة وليست مجزأة- بشكلٍ ميسرٍ يخدم فهمه للعلاقات في الحاضر ويعدّه لفهم المستقبل.

### ١- أ منهج التّعلّم التّجاويزيّ

أمّا عن مصطلح التّعلّم التّجاويزيّ، فلقد ورد "التّعلّم المتجاوز للموادّ الدّراسيّة" (interdisciplinary) في برنامج السّنوات الابتدائيّة، الصّادر عن منظّمة البكالوريا الدّوليّة. والمقصود بالتّعلّم المتجاوز الموادّ؛ أن يكون التّعلّم غير مقيد بالحدود التّقليديّة لمجالات الموادّ الدّراسيّة بل يستند إليها ويثرى بها ويفوقها من حيث المدى. والتّعلّم التّجاويزيّ يقدّم تعليمًا ذا مغزى وهذا أحد عناصره المهمّة، ويعمل على تنمية التّفكير الذي

١ - وهبه نخلة، التّعليم الابتدائيّ: جودة شاملة ورؤية جديدة، المؤتمر التربويّ العشرون.

٢ - راجع: وهبه نخلة، جودة الجودة في التّعليم، ص ٩٥-١٠٤.

يركز على المفاهيم، حيث يفهم التلاميذ المعارف وأنماط التفكير من مجموعتي موادّ دراسيّة أو أكثر ودمجونها لتكوين مفهوم جديد، أي أنّه وتبعاً لتعريف منظّمة اليونسكو لخاصيّة تجاوز الموادّ الدراسيّة أنّها "تشمل التّنقل بين الفروع المعرفيّة المختلفة وعبرها وما وراءها لتطوير رؤية جديدة وتجربة التعلّم".<sup>١</sup>

وتكمن أهميّة اعتماد منهج التعلّم التّجاوزيّ في أنّه يؤسّس لفهم أعمق للعلاقة المتبادلة لقضايا الحياة ولا سيّما القضايا المعقّدة حول العالم. وهو تعلّم لا يمكن تحقيقه عبر تدريس الموادّ بشكلٍ منفصل كلّ على حدة، فإذا كان جهاز الكمبيوتر المستوحى من عقل الإنسان يمكن أن يخزّن الكثير من المعارف والمناهج من غير أن يفهم شيئاً، فإنّ عقل الإنسان يخزّن هذه المعارف والمناهج، ولكن سيكون عليه فهمها وإيجاد الصّلات بينها، فعلى سبيل المثال، "يمكن دراسة لوحة لحيوتو من منظور تاريخ الفنّ مقاطعاً مع منظور الفيزياء والكيمياء وتاريخ الأديان وتاريخ أوروبا والهندسة..."<sup>٢</sup>، كما يمكن استنباط المفاهيم الخاصّة بالموادّ الدراسيّة ودراستها وتحليلها، ومن ثمّ دمجها لتكوين مفاهيم جديدة، وعبر تطبيق هذا المنهج تصبح العمليّة التّعليميّة مثيرة للاهتمام، وذات مغزى، لأنّها ترتبط مباشرة بالحياة، "حيث يدرك المتعلّمون مدى صلة ما يتعلّمونه بواقعهم الذي يعيشونه، وهذا ما يشجّعهم على الاستجابة، ويؤمّن لهم مستوى عالٍ من الانخراط،"<sup>٣</sup> فيتضاعف لديهم التّفاعل والتّحفيز لاكتساب المعارف والمهارات، ما يخلق علاقة انتماء بينهم وبين المعرفة التي يكتسبونها، ومن ثمة بينهم وبين اللّغة العربيّة التي يُظهر واقعها حاضرًا متعنّزًا وينذر بمستقبل عقيم ما لم يسعّ المعنيّون إلى تذليل العقبات التي ما انفكّ المتعلّم يعاني منها في اكتسابه لغته الأمّ.

ولقد اخترنا اعتماد مصطلح " المنهج التّجاوزيّ " بدل مصطلح "منهج التعلّم المتجاوز للموادّ الدراسيّة" (هكذا)، بسبب عامل الاختصار من جهة، وسلامة التركيب اللّغويّ من جهة ثانية، ولا بدّ من أن نشير إلى أنّنا لم نكن نهدف في تجربتنا تطبيق هذا المنهج كما ورد في برنامج السنوات الابتدائيّة، ولم نسعّ إلى تقليده، فالاطّلاع على التّجارب الحديثة في حقل التّربية لا يعني تقليدها و"استنساخها" بل يعني فهمها وفهم أصولها ومنابعها ونواتجها، والإفادة من منهجها، بل كنّا نسعى إلى الاستفادة من خصائص هذا المنهج، علّنا نصل إلى طرح مقاربيّة جديدة تستند في جوهرها إلى مفهوم ذلك المنهج وأسسها، وتكون قادرة على حسم الجدليّة

١ - منظّمة البكالوريا الدّولية، برنامج السنوات الابتدائيّة كنموذج للتعلّم المتجاوز للموادّ الدراسيّة، ص ٧.

٢ - بسراب نيكولسكو، العبرمناهجيّة : بيان؛ قدّمه أدونيس وترجمه ديمتري أفبيرينوس، ص ٥٤.

(Basarab Nicolescu, **La Transdisciplinarité Manifeste**, Editions du Rocher, Monaco, 1996).

٣ - منظّمة البكالوريا الدّولية، برنامج السنوات الابتدائيّة كنموذج للتعلّم المتجاوز للموادّ الدراسيّة، ص ١

القائمة حول واقع اللغة العربية وإشكالية تعليمها، عبر تأمين مناخ تربويّ جديد يلامس حدود الجودة في التعليم على مستوى غرفة الصّفّ بالحدّ الأدنى.

#### ١-ب إشكالية البحث

تحتلّ مسألة تعليم اللغة العربية حيّزاً واسعاً من اهتمامات التربويين، لا شك أنّ تراجع مستوى اللّغويّ والثّقافيّ عند المتعلّمين أثار صرخة قويّة، وفتح باب النقاشات والسّجالات على مصرعيه بهدف وضع الإصبع على الجرح. وتباينت الآراء حول تحديد مكان التّغرات وأسبابها وكيفية علاجها. فظهرت أصوات تتادي بتفعيل وظائف اللغة النّحوية والصّرفيّة، على اعتبار أنّ علم النّحو هو الأساس لاكتساب مهارات اللغة العربيّة وكفائاتها، ويرفض أصحاب هذا الرّأي تحديث أنماط التّعلّم، متمسكين بنمط التّعليم التّقليديّ، في حين طالب آخرون بالبحث عن الحلول عبر الإحاطة بالموضوع من كلّ الجوانب، بدءاً من تحديث المنهج وأنماط التّعليم واستراتيجياته وتأهيل المعلّم وصولاً إلى أساليب التّقييم وغيرها. ويأخذ الاختلاف في وجهات النّظر بعداً أعمق وأكثر تفصيلاً حين ندخل في الاقتراح الدّاعي إلى تعليم اللغة العربيّة عبر تطبيق منهج التّعليم التّجاويزي في مواد العلوم الإنسانيّة، ففي الوقت الذي تدّعي بعض المؤسسات التّربويّة الأخذ به وتطبيقه، ما زالت بعض الأصوات تجاهر باتّباع الطّرق التّقليديّة وبعتماد تدريس النّحو -لا سيّما الإعراب- كأساس لتحسين مستوى اللغة العربيّة، ولا يقبلون حتى المناقشة حول جدوى تطبيق المنهج الجديد. هذا الواقع قادنا إلى طرح إشكالية البحث المتعلّقة بإمكانية تحسين مستوى اللغة العربيّة عبر تطبيق منهج التّعلّم التّجاويزي.

#### ١-ج أسئلة الدّراسة

- ما هو واقع تعلّم وتعليم اللغة العربيّة؟
- ما أثر تعلّمية اللّغة العربيّة في التّحصيل الأكاديميّ؟
- ما مفهوم المنهج التّجاويزي، خصائصه، وأساليب تطبيقه؟
- وما مدى تحسّن مستوى تحصيل اللغة العربيّة في المدارس التي اعتمدت تطبيق المنهج التّجاويزي؟

١-د فرضيّة البحث: توجد فروق دالّة إحصائيّاً في مستوى تحصيل مفاهيم اللغة العربيّة ومهاراتها بين المجموعة الضّابطة من متعلّمي الصّفّ الخامس الذين يتعلّمون تبعاً للمنهج اللّبناني التّقليديّ، والمجموعة التّجريبية من الذين يتعلّمون بحسب المنهج التّجاويزي.

## ١- ه أهمية الدراسة

تكمّن أهمية هذه الدراسة الميدانية في أنّها تعتبر الأولى -على حدّ معرفتنا- التي تعالج مسألة تعليم اللغة العربية عبر تطبيق المنهج التّجاوزيّ المبنيّ على التّعلّم المفهوميّ، كحلّ بديل للمنهج التّقليديّ، يساهم في إكساب المتعلّمين المفاهيم والمعارف والكفايات اللّغويّة عبر دراسة قضايا وموضوعات العلوم الإنسانيّة، كما يساعد في تطوير مهارات المتعلّمين وكفاياتهم، وفي تفعيل إمكاناتهم، وقدرتهم على ربط المعارف، وإدراكهم أهميّة ترابطها وتشابكها في حياتهم، وفي مجتمعهم، فتزويد خبراتهم العلميّة، ما يمكنهم من وضع تصوّرات جديدة لما يجري حولهم في محيطهم، وفي مجتمعهم وفي العالم.

## ١- و أهداف الدراسة

- التّحقّق من فعاليّة تطبيق تجربة جديدة وهي تعلّميّة اللّغة العربيّة عبر المنهج التّجاوزيّ، وقياس مدى نجاح أو فشل هذه التّجربة، وبالتالي، الإجابة عن أسئلة البحث والتّحقّق من الفرضيّة التي طرحناها في مقدّمة بحثنا.
- تقديم خلفيّة عملائيّة عن المنهج التّجاوزيّ، ولفت نظر القائمين إلى تعليم اللّغة العربيّة للاستفادة من بعض الخصائص والمفاهيم التي طرحناها، والتي يمكن تطبيقها ضمن خطوات تطبيق المنهج العاديّ.
- اقتراح بعض الحلول المتعلّقة بمسألة تحسين جودة التّعليم وخدمة المنتج النهائيّ وربط التّعلّم بالحياة، والتي من شأنها أن تنعكس إيجاباً على العمليّة التّعليمية بشكلٍ عام، وعلى تحسين مستوى اللّغة العربيّة عند المتعلّمين بشكلٍ خاصّ، ما يساهم في خلق علاقة انتماء بين المتعلّمين ولغتهم الأمّ.

## ١- ز المنهج المُعتمد في الدراسة الميدانيّة

اعتمدنا في القسم الميدانيّ المنهج الوصفيّ التّحليليّ لملاءمته هذا النوع من الأبحاث، كما اعتمدنا المنهج التّجريبيّ، وذلك بهدف معرفة فعاليّة تطبيق هذا المنهج وتأثيره على تحسين مستوى تعلّميّة اللّغة العربيّة عند المتعلّمين، ما سيقودنا إلى التّحقّق من صحّة فرضيّتنا التي طرحناها في مقدّمة بحثنا أو عدم صحّتها.

## ١- ح عينية الدراسة

تكوّنت عينية الدراسة من تلامذة الصّف الخامس في مدرستين رسميتين في بيروت، ولقد بلغ عددهم ستّة وثمانين متعلّمًا.

## ٢- الإجراءات التّفيذية للتّجربة الميدانية

جرى تطبيق التّجربة وفق الخطوات الآتية:

٢-أ الاختبار القبلي: وهو عبارة عن اختبار من النوع المقاليّ، يهدف إلى قياس مستوى اكتساب المتعلّمين لكفاية التعبير الكتابي على اعتبار أنّها الكفاية التّهائية التي تُبيّن مدى تمكّن المتعلّمين من اكتساب مهارات ومفاهيم اللّغة العربيّة. وقد تمّ تطبيقه على المجموعتين الضّابطة والتّجريبية في كلّ مدرسة، وذلك قبل البدء بتنفيذ التّجربة. مدّة الاختبار (٥٠ دقيقة)، وكان على المتعلّم كتابة نصّ إنشائيّ بمواصفات محدّدة وهي "التّحدّث عن التّغييرات المناخية التي يحدثها فصل الخريف من خلال مشاهداتٍ قام بها، على أن يتداخل فيها أسلوب السرد والوصف والحوار"، وعدد الكلمات ١٥٠ كلمة.

## ٢-ب خصائص الاختبار القبلي السيكمترية

\*الصدق: قمنا بالتّحقّق من صدق الاختبار عن طريق صدق المحكّات، وذلك عبر تأمين البيئة التّعلّمية الملائمة للمتعلّمين في المجموعتين الضّابطة والتّجريبية في كلّ مدرسة، وقد طلبنا من معلّم كلّ صفّ أن يقوم هو بشرح المطلوب، والإشراف على سير العمل كالمعتاد، من دون حضور أو تدخّل الباحثة، وذلك لتأمين العامل النّفسيّ المعتاد للمتعلّمين، واستبعاد أي مؤثّر خارجيّ.

\*الثبات: التّزامًا منّا بالموضوعيّة، نعترف بأننا لم نسع إلى التّحقّق من ثبات الاختبار وذلك لسببين، أولهما يتعلّق بضيق الوقت، وبالحاجة لإنهاء الوحدة التّعلّمية التي أعددناها ضمن الوقت المسموح به، وثانيهما لاقتناعنا بصعوبة تأمين هذا العنصر، واستحالة تكرار الاختبار ضمن الطّروف البيئية التّعلّمية والنّفسية ذاتها التي كانت عليه في الاختبار القبليّ.

٢-ج المادّة التّعلّمية: قمنا بتأليف وحدة تعلّمية كاملة، وأعددنا الأنشطة المناسبة لها منطلقين من رويّة المنهج التّجاوزي، ومعتمدين على بعض خصائصه التي يمكن تطبيقها بسهولة ويسر وبوسائل وأدوات بسيطة. وتناولنا فيها موضوعًا من موضوعات العلوم الإنسانيّة، جعلناها تحت عنوان "تطوّر المجتمعات وتغيّرها"، وقد تمّ تطبيقها على المجموعة التّجريبية فقط في كلّ مدرسة، وتتألّف هذه المادّة من:

➤ **المهارات الشفهية**، تناولت العصف الذهني حول معنى المفاهيم الآتية (التغيير، التحوّل، الثورة الصناعيّة)، ثم مناقشة الفيديو ومحتوى الشرائح البصريّة، وحلقات نقاش حول مضمون المادّة المكتوبة.

➤ **المهارات المرئية**، تضمّنت مشاهدة فيلم فيديو حول موضوع قيام الثورة الصناعيّة عندما اكتشفت الآلة البخاريّة، والتغيّرات التي طالت الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وأتبعته بحلقات نقاش وطرح التساؤلات معتمدين أسلوب البحث والتقصّي، وهو أحد أساليب التعلّم في المنهج التّجاوزي التي تحقّق الجودة في التعليم. ثمّ عرض الشرائح البصريّة، حول موضوع التّغييرات والتّحوّلات التي طالت العالم في كافة المجالات، تحمل عنوان التّغيير والتّحوّلات (١٣ شريحة)، عرضنا فيها بعض التّغييرات والتّحوّلات التي طالت الحياة، بدءًا من الوسائل الزراعيّة البدائيّة والحمام الزّاجل إلى عصر الإنترنت والتّكنولوجيا، مرورًا باختراع الآلة البخاريّة في بريطانيا وانتشارها في العالم، ثمّ اكتشاف البترول وتأثيره على حركة النّقل والمواصلات، والعادات والتّقاليد، وصولًا إلى الثورة التكنولوجيّة والتّغييرات الكبرى التي طالت وسائل العمل، مضمّنين عرضنا خرائط جغرافيّة (خريطة بريطانيا، خريطة أوروبا السياسيّة، وخريطة العالم الاستعماريّ). وكانت بعض الشرائح تتضمّن خرائط جغرافيّة (خريطة بريطانيا مكان نشأة الثورة الصناعيّة، وخريطة العالم الاستعماريّ الذي برز كنتيجة للثورة الصناعيّة والبحث عن أسواق لتصريف الإنتاج). واعتمدنا أيضًا أسلوب المناقشة والحوار والتّساؤل، فعين المتعلّمون الحدود الجغرافيّة لبريطانيا ولبعض دول أوروبا القريبة منها من مثل فرنسا. وخلال التّقاش، طرح المتعلّمون جملة أسئلة رغبوا بمعرفة الإجابات عنها، فطلبنا منهم الاستمرار بالبحث والتّقصّي...

➤ **المهارات المكتوبة**: أي المادّة الدّراسيّة المكتوبة، وقد اخترنا موضوعًا من موضوعات العلوم الإنسانيّة، متجاوزًا للحدود المعرفيّة التّقليديّة التي نشأت عليها مناهجنا لمثل هذه المرحلة العمريّة، وجعلنا عنوان للوحدة "تطوّر المجتمعات وتغيّرها" لأنّ التّركيز سيدور حول مفهوم التّغيير والتّحوّل وتأثيره على تطوّر المجتمعات. وقسمناها إلى ثلاثة دروس، جعلنا الدّرس الأوّل وعنوانه "الثورة الصناعيّة: تعرفها، منشأها" في أساس الموضوع، حيث تمّ التّركيز فيه على تعريف مفهوم الثورة الصناعيّة ونشأتها وانتشارها، ثم الدّرس الثّاني وعنوانه "تحوّلات الثورة الصناعيّة" وتناولنا فيه مجمل التّحوّلات والتّغييرات التي نشأت كنتيجة لهذه الثورة وصولًا إلى الثورة التكنولوجيّة وما رافقها من تغيير

متسارع... ثم الدرس الثالث وعنوانه " التّعير في العادات والتقاليد - النموذج اللبناني (العونة)، حيث تمّ التركيز على التغيير في العادات والتقاليد في العالم، وبشكل خاص في المجتمع اللبناني. وأعدنا الأنشطة المناسبة لكلّ درس، وهي عبارة عن مجموعة من الأنشطة التحليلية المرتبطة بالوحدة التعلّميّة، راعينا فيها التدرّج في المستويات المعرفيّة وفق هرم بلوم المعدّل، كما راعينا التداخل والتقاطع بين المهارات اللّغويّة ومهارات العلوم الإنسانيّة والمعارف، بشكل يتلاءم مع خصائص المنهج التّجاويزي، ومن هذه الخصائص:

- التعلّم المفهومي: ولما كان هذا المنهج مبنياً على التعلّم المفهوميّ، فقد سعينا إلى التركيز على المفاهيم، وأثرنا أن تكون مندمجة مع مفاهيم مادّة اللّغة العربيّة، وعلى وجه الخصوص المفاهيم المناسبة للمنهج الدّراسي العاديّ والمتوقّع دراستها في الفترة الزّمنيّة التي ننفذ فيها التّجربة. فانطلقنا من فكرة مركزيّة تتعلّق بموضوع الوحدة، ومنها استخلصنا المفاهيم الأساسيّة ونقرّعنا منها إلى جملة مفاهيم فرعيّة ومنصّلة وصولاً إلى تعميمات تؤكّد الفكرة المركزيّة التي انطلقنا منها.

ويُوضح الشّكل الآتي المفاهيم الأساسيّة المنبثقة من المنهج التّجاويزي، وكيفيّة ارتباطها بالمفاهيم المتّصلة والفرعيّة المتعلّقة بمادّة العلوم الإنسانيّة، واندماجها مع المفاهيم اللّغويّة، وعلاقتها مع الفكرة المركزيّة الّتي تختصر موضوع الوحدة التعلّميّة الّتي يقوم عليها محتوى المادّة في هذه التّجربة.

**الوحدة: تطوّر المجتمعات وتغيّرها**

**الفكرة المركزيّة: التّغيير يساهم في تطوّر المجتمعات وتحولها من حالة إلى حالة أفضل.**

**المفاهيم الرّئيسة: السّببيّة (الحاجة إلى الرّاحة) التّغيير (التحوّل من حالة إلى حالة أفضل) المنظور (المجتمعات)**

**المفاهيم المتّصلة: الاستمراريّة التّفنّم التّكنولوجيا**  
**المفاهيم الفرعيّة: التّحوّل في وسائل العمل - الطبّقات الاجتماعيّة - العادات والتقاليد - تحديد الأماكن الجغرافيّة ...**

**المفاهيم اللّغويّة الإملائيّة: كتابة التّاء في آخر الاسم والفعل - دخول الأحرف (ك، ب، ف، و، ل) على الكلمات المبتدئة بأل التعريف.**

**المفاهيم اللّغويّة النّحويّة: الفعل الماضي (وظيفته في النّص الإخباري)، المضارع المرفوع والمنصوب والمجزوم (وظيفة المضارع في النّص التّفسييري).**

**التّعميمات: - التّطوّر يعني التّغيير من حالة إلى حالة أفضل.**

- التّغيير يساهم في تطوّر المجتمعات.

- التّطوّر يبدأ بحالة معيّنة (اختراع الآلة... تغيير وسائل العمل...) ثمّ ينعكس على كافّة مجالات الحياة.

الشّكل رقم (1)، يوضح شبكة المفاهيم وترابطها بالوحدة وبالفكرة المركزيّة.

- **المفاهيم اللغوية:** أثناء تنفيذ العمل راعينا قواعد وأصول تعلمية القراءة الجهرية، والصامتة، وفهم النص المقروء، كما راعينا اكتساب المفاهيم اللغوية التي أشرنا إليها في الشكل رقم (١)، فضلاً عن مناقشة الأنشطة الشفهية والكتابية، حيث جرى إعدادها وفق سلم المعرفة المعدل عند بلوم.
- **استراتيجيات التعلم المختلفة:** وهي كثيرة، استعملنا ما يناسب البيئة الصفية من مثل استراتيجيات العمل الفرقي، الثنائي والفردي، واستراتيجية "فكر، زوج، شارك"...
- **أساليب التعلم:** فقد اعتمدنا أسلوب البحث والتقصي، والاستيعاب المبني على المفاهيم، التعلم التعاوني الفعال، الفردي، والثنائي، كما اعتمدنا التعلم التمايزي.
- **المهمة الكتابية:** في نهاية كل درس وضعنا مهمة كتابية وكان على كل متعلم أن يكتب نصاً إخبارياً بأسلوبه الخاص، أي أن يكتب استجابة أدبية يتناول فيها موضوعاً من موضوعات الثورة الصناعية مستمراً معلوماته التي اكتسبها، من مثل ماذا تعلم عن الثورة الصناعية؟ وماذا اكتسب من معارف جديدة متداخلة ومتراصة؟ ما أبرز التحولات والتغيرات التي تمخضت عن اختراع الآلة؟ وكيف انعكست هذه التغيرات على العادات والتقاليد؟ مبدئياً رأيه وانطباعاته حول هذه التجربة التعليمية الجديدة، وربطاً إياها بالحياة المعاشة.

٢-د **الاختبار البعدي:** وهو عبارة عن كتابة نص إنشائي، تم تطبيقه على الشعبتين في كل مدرسة (أي على المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية)، ويهدف إلى قياس مستوى اكتساب المتعلمين لمهارة التعبير الكتابي بعد تنفيذ التجربة، والتحقق من صحة الفرضية التي طرحناها في مقدمة بحثنا، والتي قامت تجربتنا عليها. وقد تم تنفيذه على الشعبتين في المدرستين ودون تدخل من الباحثة، ليكون منسجماً مع البيئة التعلمية التي تعرض لها المتعلمون في الاختبار القبلي. مدة الاختبار ٥٠ دقيقة. واعتمدنا أن يكون الاختبار البعدي عبارة عن نص تعبيرية بحجم الاختبار القبلي، أي ١٥٠ كلمة. وقد طرحنا على المتعلمين موضوعاً يتداخل فيه العلم والخيال، مستفيدين بذلك من خبرتنا الشخصية في تعليم هذه الفئة العمرية التي يستهويها عالم الخيال العلمي، وجعلنا نص الموضوع يستوجب استثمار المعلومات والمفاهيم والمخزون اللغوي من مصطلحات ومفردات تم اكتسابها خلال فترة التجربة الميدانية، على أن تقدم بوضعية خيالية، فيكتب المتعلم ما حدث بأسلوب يتداخل فيه السرد والوصف والتفسير، من غير أن نلفت نظر المتعلمين إلى نمط التعبير الكتابي كمسمى، فقد

عملنا على إكسابهم مفهوم نمط التّعبير بشكل عفويّ عبر أنشطة العمل الميدانيّ، مبتعدين عن تعقيدات التّسميات التي قد تعيق الفهم والاكْتساب في هذه المرحلة.

### تقويم الاختبارين القبليّ والبعديّ

يُظهر الجدول الآتيّ المعايير التي اعتمدها في تحليل وتقويم الاختبارين القبليّ والبعديّ.

الرموز					المعايير
٥	٤	٣	٢	١	
					<b>المعارف اللغويّة</b>
					عدد كلمات النّص المكتوب
					سلامة اللّغة: توظيف القواعد الصّرفيّة والنّحويّة
					سلامة اللّغة: توظيف القواعد الإملائيّة
					المخزون اللّغويّ: استعمال المصطلحات، المفاهيم، الحقل المعجمي الملائم للموضوع،
					سلامة الصّيغة
					<b>المعارف الثقافيّة</b>
					ملاءمة العمل المنتج لما هو مطلوب
					غنى الأفكار وعمقها وربطها بالحياة المعاشة
					البقاء في إطار الموضوع
					التّسلسل المنطقيّ في عرض الأفكار
					الفرادة والإبداع
					<b>معارف قواعد كتابة النّصّ</b>
					مراعاة بنية النّصّ: السّرد / الوصف / الحوار/ التّفسير
					مراعاة مؤشّرات التّمط المطلوب
					التّماسك والانسجام الدّاخلّي
					العرض والإخراج: اعتماد بنية الموضوع المقالّي: مقدّمة، جسم وخاتمة ترك مسافة في بداية الفقرة استعمال علامات الوقف

جدول رقم (١) معايير كتابة نصّ تحليليّ.

### ٣- نتائج التّقييم

لقد حقّق المتعلّمون في المجموعة التّجريبية - في المدرستين - تقدّمًا لافتًا في الاختبار البعديّ عمّا كانوا عليه في الاختبار القبليّ. وسجّلوا تحسّنًا في المعارف اللّغوية والثّقافية ومعارف قواعد كتابة النّصّ، ولكن، لم يأتِ التّحسّن بالنّسبة لنفسها في كافة المعايير. ومن المعايير الّتي لاحظنا تحسّنًا واضحًا فيها هو معيار عدد الكلمات، ففي الوقت الّذي تراوح عدد الكلمات عند معظم المتعلّمين ما بين ٣٠ و ٨٥ كلمة في الاختبار القبليّ، ارتفع في الاختبار البعديّ إلى ١٢٠ و ١٥٠ كلمة، وترافق هذا الارتفاع مع معيار البقاء في إطار الموضوع، لأنّنا لمسنا عند البعض في الاختبار القبليّ عددًا مرتفعًا من الكلمات، لكنّه خارج الموضوع، وبذلك تسقط أهمية عدد الكلمات مهما كان مرتفعًا ما دام لا يخدم السّياق ولا تعبّر الأفكار الواردة في الموضوع عن نصّ متماسك. في حين أنّنا لاحظنا تحسّنًا لافتًا في عدد الكلمات مع البقاء في إطار الموضوع في الاختبار البعديّ. وهذا إن دلّ على شيء، فهو يدلّ على تحسّن في الدّافعية عند المتعلّمين نحو الكتابة، ويعود السّبب في ذلك إلى اكتسابهم مخزونًا لغويًا غنيًا ومرتبطةً بالموضوع، كما أنّ الموضوع المعالج، والمعلومات المكتسبة ترتبط بحياتهم ولا تنفصل عنها كما يحصل في الكثير من الموادّ التّعليمية، حيث يشعر المتعلّمون بأنّ المعرفة أسقطت عليهم إسقاطًا، وأجبروا على حفظها والتّفاعل معها وهم لا ينتمون إليها. أمّا سلامة الصّيغة وتوظيف القواعد الصّرفية والنّحوية، والقواعد الإملائية، فكان التّحسّن فيها نسبيًا وتراوح بين المحقّق والمتنوّر الّذي ما زال يحتاج إلى بعض المساعدة. كما سجّل معيار "مراعاة بنية النّصّ" أيضًا تحسّنًا لافتًا من حيث تقسيم النّصّ إلى مقدّمة وجسم وخاتمة وترك مسافة في بداية كلّ فقرة. وغالب الظنّ أنّ السّبب الرّئيسيّ لهذا التّقدّم هو شعور المتعلّمين بالانتماء إلى المادّة الّتي يتعلّمونها، ليس فقط من حيث الموضوع وارتباطه بحياتهم وبالعالم من حولهم، متجاوزًا حدود الموادّ الدّراسية التّقليدية، بل أيضًا من حيث دورهم في عملية التّعلّم الّذي تعبّر عن موقع المتلقّي إلى محور العملية التّعليمية، فصار المتعلّم يتساءل ويناقش ويحلّل ويتوقّع ويبحث عن المعرفة، محقّقًا بذلك فعل التّعلّم الذاتيّ.

لقد تبين بعد دراسة النّتائج صحّة الفرضية الّتي أطلقناها في بحثنا هذا، إذ أظهرت النّتيجة النّهائية لتحليل هذه الأرقام وجود فروق دالّة إحصائيًا بين نتائج المجموعة الضّابطة من متعلّمي الصّفّ الخامس الّذين يتعلّمون تبعًا للمنهج اللّبناني والمجموعة التّجريبية من الّذين يتعلّمون بحسب منهج التّعلّم التّجاوزيّ في المدرستين الرّسميتين اللّتين أجرينا التّجربة الميدانية فيهما. ولقد أكّدت هذه الفرضية أنّ تعلّمية اللّغة العربيّة عبر تطبيق المنهج التّجاوزيّ تساعد في تحسين مستوى التّحصيل لمفاهيم ومهارات اللّغة العربيّة عند متعلّمي الصّفّ الخامس، وبذلك نكون قد أجبنا أيضًا عن السّؤال المتعلّق بمدى تحسّن مستوى اللّغة العربيّة في المدارس الّتي اعتمدت تطبيق المنهج التّجاوزي، ففي تجربة مقتضبة من حيث المدّة الزّمنية والوسائل والموارد

حقّق المتعلّمون تقدّمًا بنسبة الضّعف، فكيف بتطبيق منهج دراسي متكامل؟ هذا إذا ما تكلمنا أيضًا عن تفاعل واندماج المتعلّمين خلال تنفيذ المادّة الدراسيّة الذي عكس نجاحًا للتّجربة لم نكن نتوقّعه، لا سيّما وأنّهم أوجدوا بأنفسهم الروابط بين ما يتعلّموه ومفاهيم الحياة.

### محكّات التّفويم

١ = متميّر: حقّق الأهداف والكفايات تحقيّقًا ممتازًا، وباستقلاليّة تامّة، وقدم إنتاجًا متميّرًا وفيه فريدة.

٢ = محقّق: حقّق الأهداف والكفايات تحقيّقًا جيّدًا جدًّا وباستقلاليّة، وقدم إنتاجًا جيّدًا ومناسبًا.

٣ = متطوّر: هو في طور تحقيق الأهداف والكفايات، ويحتاج في بعض الأحيان إلى المساعدة،

وقدم إنتاجًا جيّدًا. ٤ = مقبول جزئيًا: هو مبدئي في تحقيق الأهداف والكفايات، ويحتاج إلى

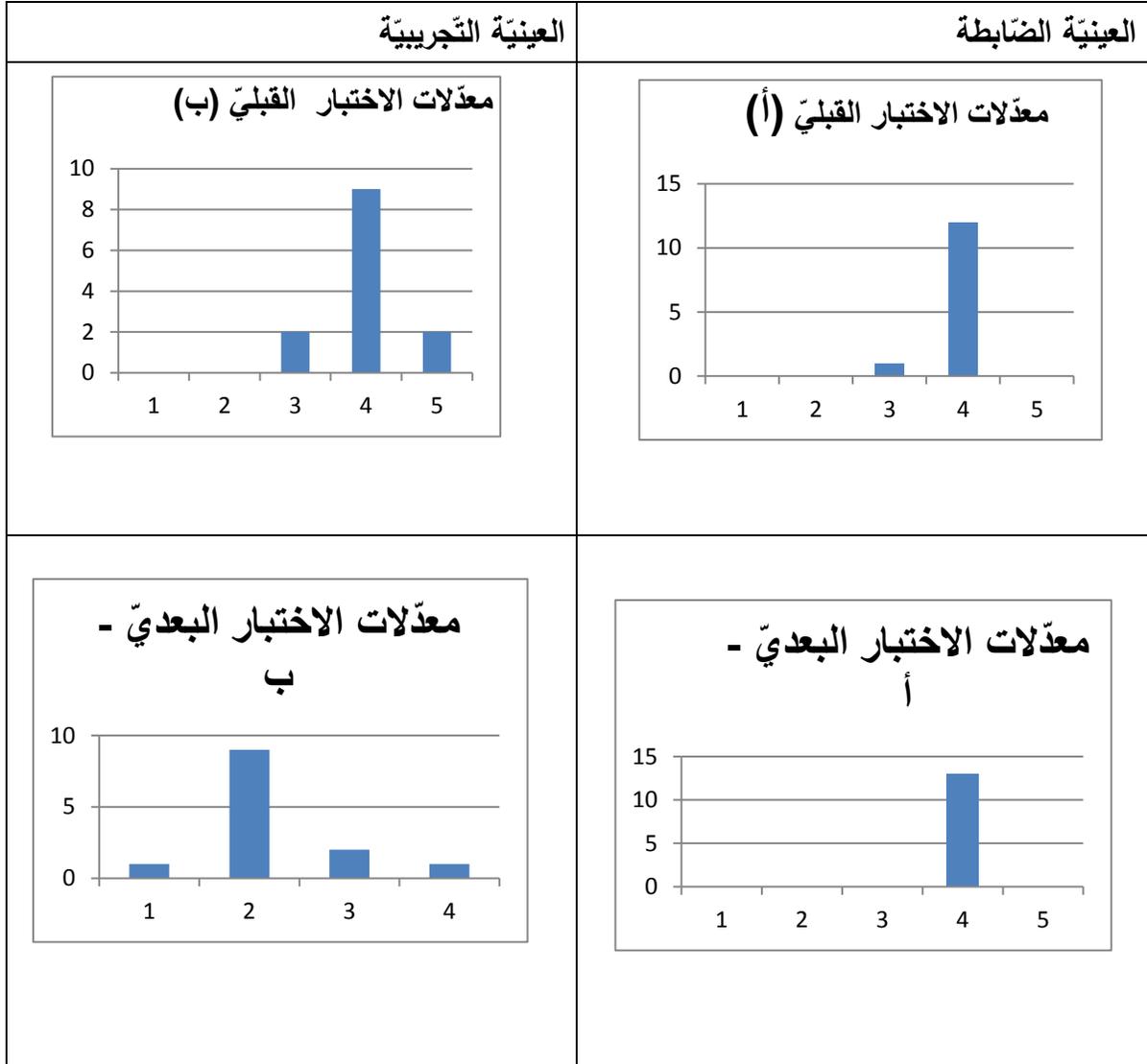
المساعدة في معظم الأحيان، وقدم إنتاجًا مقبولًا نوعًا ما، أو مقبولًا جزئيًا.

٥ = غير كافٍ: عمله غير كافٍ وإنتاجه غير مقبول ودون المستوى المطلوب بكثير.

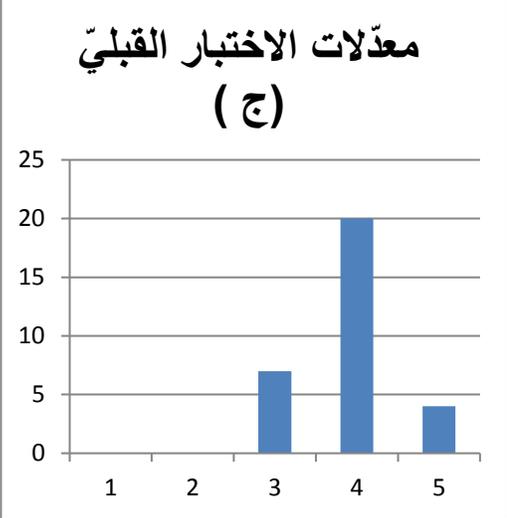
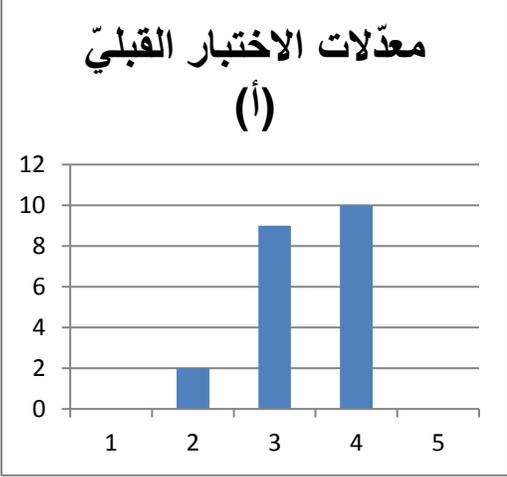
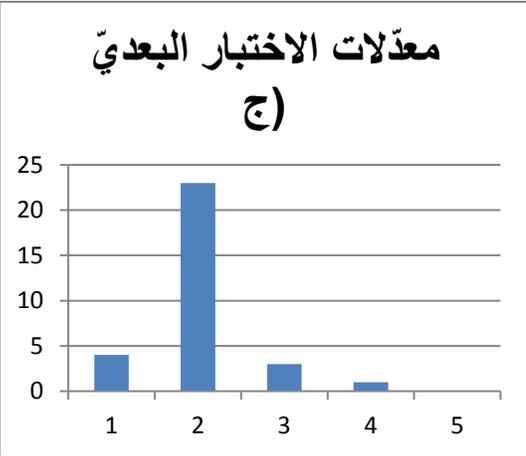
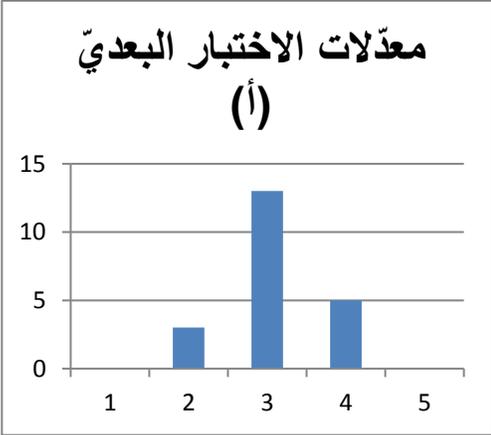
٣-أ مقارنة نتائج العينية الضابطة بالعينية التجريبية في كل مدرسة.

يمكننا قراءة كل من هذين الرسمين البيانيين أفقيًا، وملاحظة الفرق بين الاختبار القبلي عند المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، وعمودياً وملاحظة الفرق في الاختبار البعدي عند كل مجموعة.

أ- في المدرسة X



ب- في مدرسة Y

العينة التجريبية	العينة الضابطة																								
<p data-bbox="370 506 719 621">معدلات الاختبار القبلي (ج)</p>  <table border="1" data-bbox="298 485 805 1003"> <thead> <tr> <th>Score</th> <th>Frequency</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>1</td> <td>0</td> </tr> <tr> <td>2</td> <td>0</td> </tr> <tr> <td>3</td> <td>7</td> </tr> <tr> <td>4</td> <td>20</td> </tr> <tr> <td>5</td> <td>4</td> </tr> </tbody> </table>	Score	Frequency	1	0	2	0	3	7	4	20	5	4	<p data-bbox="1000 516 1349 632">معدلات الاختبار القبلي (أ)</p>  <table border="1" data-bbox="922 495 1429 972"> <thead> <tr> <th>Score</th> <th>Frequency</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>1</td> <td>0</td> </tr> <tr> <td>2</td> <td>2</td> </tr> <tr> <td>3</td> <td>9</td> </tr> <tr> <td>4</td> <td>10</td> </tr> <tr> <td>5</td> <td>0</td> </tr> </tbody> </table>	Score	Frequency	1	0	2	2	3	9	4	10	5	0
Score	Frequency																								
1	0																								
2	0																								
3	7																								
4	20																								
5	4																								
Score	Frequency																								
1	0																								
2	2																								
3	9																								
4	10																								
5	0																								
<p data-bbox="391 1104 748 1220">معدلات الاختبار البعدي (ج)</p>  <table border="1" data-bbox="305 1083 831 1539"> <thead> <tr> <th>Score</th> <th>Frequency</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>1</td> <td>4</td> </tr> <tr> <td>2</td> <td>23</td> </tr> <tr> <td>3</td> <td>3</td> </tr> <tr> <td>4</td> <td>1</td> </tr> <tr> <td>5</td> <td>0</td> </tr> </tbody> </table>	Score	Frequency	1	4	2	23	3	3	4	1	5	0	<p data-bbox="971 1104 1328 1220">معدلات الاختبار البعدي (أ)</p>  <table border="1" data-bbox="899 1083 1390 1518"> <thead> <tr> <th>Score</th> <th>Frequency</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td>1</td> <td>0</td> </tr> <tr> <td>2</td> <td>3</td> </tr> <tr> <td>3</td> <td>13</td> </tr> <tr> <td>4</td> <td>5</td> </tr> <tr> <td>5</td> <td>0</td> </tr> </tbody> </table>	Score	Frequency	1	0	2	3	3	13	4	5	5	0
Score	Frequency																								
1	4																								
2	23																								
3	3																								
4	1																								
5	0																								
Score	Frequency																								
1	0																								
2	3																								
3	13																								
4	5																								
5	0																								

#### ٤- استنتاجات وتوصيات:

- **إمكانية تطبيق منهج التعلّم التّجاوزي:** إنّ هذه التّجربة أكّدت لنا إمكانية تطبيق المنهج التّجاوزي في المدارس الخاصّة أو الرّسميّة بدون الغوص في خصائص هذا المنهج بعمق. فليس بالضرّورة تطبيق المنهج التّجاوزي بكلّ عناصره وأسسّه، وعمق دلالاته وأبعاده كما ورد في برنامج السّنوات الابتدائيّة، لأنّه كما ذكرنا يحتاج إلى الكثير من التّخطيط والتنّظيم والتنسيق والتّدريب على المستوى الإداري كما على مستوى الهيئة التّعليميّة، وبالمقابل هذا لا يعني تجاهل المحاولة إن لم تتوافر لدينا كلّ العناصر اللّازمة. ولعلّ نتائج التّجربة الميدانيّة تؤكّد كلامنا، إذ بعيداً عن متطلّبات المنهج بكلّ عناصره وتفصيلاته وتعيّداته، استطعنا وبإمكانات متواضعة، تحقيق نتائج مرضية. ولقد أثبتت النّاتج الرّقميّة صحّة فرضيتنا، وسجّلت النّاتج نجاح التّجربة، وتقدّم مستوى تحصيل المتعلّمين في كفايات اللّغة العربيّة ومهاراتها.
- **"قابليّة التّعديل":** قبل البحث بتطبيق أيّ المنهج جديد لا بدّ من تأمين عامل أساسيٍّ ومهمّ هو "قابليّة التّعديل". فلقد أشاد الكثير من الباحثين التّربويين بأهميّة "مفاهيم المرونة والمطاوعة في السّلك الإنسانيّ عموماً، وفي مضمار التّعلّم بشكل خاصّ"<sup>١</sup>، كأساس لإحداث التّغيير، ولا بدّ لأيّ تغيير في المجال التّربويّ أن يبدأ من وجود الاستعداد والافتتاح بمفهوم قابليّة التّعديل، ولعلّ عالمة النّفس الأمريكيّة أنستازي (Anastasy) كانت من أكثر الذين أشادوا بمفهوم "قابليّة التّعديل"، وأكّدت على أنّ "هناك اعتقادات خاطئة تستلزم التّصحيح بخصوص قابليّة السّلك للتّعديل أو التّغيير، وأنّه لا المنشأ الوراثي ولا التّفكير الشّعبيّ يمنعان حدوث التّغيير"<sup>٢</sup>، وإنّ أهمّ تغيير في طرائق البحث التّربويّ هو الانتقال من التّعاطي مع ما سمّاه العالم التّربويّ بلوم (Bloom) "المتغيّرات المستقرّة الجامدة، إلى الاهتمام بالمتغيّرات التي تقبل التّعديل قبل حدوث عمليّات التّعلّم والتّعليم". وفي لبنان، كما في السّاحة العربيّة نشهد الكثير من الأبحاث والمؤتمرات التي تُعدّ بهدف الإصلاح والتّطوير والتّقويم والتّعديل والتّغيير، ما يعني أنّ قابليّة

١ - أحمد صيداوي، الدّراسات التّربويّة : قابليّة التّعلّم، ص ١٦٤-١٦٥.

٢ - أنستازيا عالمة نفس أمريكيّة، ولدت في مدينة نيويورك في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، (٢٠٠١-١٩٠٨)، علّمت في جامعات كولومبيا، وبارنارد، حائزة على قلادة العلوم الوطنيّة في مجال العلوم السلوكيّة والاجتماعيّة، قدّمت مساهمات مفهوميّة كبيرة حول الطّرق التي يتأثر بها النّمّو النّفسيّ من العوامل البيئيّة والتّجربيّة.

(Anne Anastasi, *The Cultivation of Deversity*, American Psychologist, Dec 1972).

التّعدّل متوفّرة، لكنّ المشكلة تبقى في توافق المعنيين على توحيد الرّؤية بالإصلاح، ثمّ المباشرة بالتّطبيق والتّطوير مع الاستمراريّة بذلك.

➤ **إعادة النّظر بهيكليّة المناهج:** بما أنّ سياسة التّعليم في عصرنا الحاضر تتأثّر بالاتّجاهات العالميّة أكثر من أيّ وقت مضى نظراً للتطوّرات التي حصلت في مجال الحياة، بات علينا أن نفكّر في منهج "تفوق مخرجاته على مدخلاته، ويقوم على دمج الموادّ الدّراسيّة وإزالة الحدود بينها، والنّظر إلى المعرفة كوحدة مترابطة ومتشابكة ومرتبطة بقضايا الحياة، لتنشئة متعلّمين يتمتّعون بفكر ناقد، وحسّ المبادرة والإبداع، ويكون وسيلة لإعداد الأفراد والجماعات لحياة المستقبل وليس الحاضر فقط، ووسيلة لتنمية مواهبهم وتمكينهم ليكونوا سبباً في التّفوّق الاقتصادي للمجتمعات.

➤ **الطّرائق النّاشطة:** إنّ تنويع طرائق التّعليم واستعمال الاستراتيجيّات وفق ما يتطلّبه المقام التّعليمي لا تودّي إلى تحسين جودة التّعليم، لكنّها يمكن أن تكون "مفتاح تحسين العمليّة التّعلّميّة"<sup>١</sup>، وبهذا السّياق يمكن الاستفادة من أساليب التّعلّم في المنهج التّجاوذي، كونها نوع من الإجراءات التّربويّة الشّخصيّة التي يتّخذها المتعلّم لاكتساب المعرفة والمهارات والمفاهيم خلال عمليّة التّعلّم. وبهذا نكون قد نقلنا المتعلّم إلى محور العمليّة التّعلّميّة، وأصبحت مهمّته التّعلّم بينما مهمّة المعلّم الإشراف والتّوجيه. ومن هذه الأساليب **البحث والتّفصّي**، بحيث يطرح المعلّم المشكلة ويدعو المتعلّمين إلى الملاحظة والتأمّل، "فيطوّر المتعلّمون أسئلتهم ويضعون الفرضيّات لها، ثمّ يشترك المعلّم مع تلامذته في البحث عن المعرفة وجمع البيانات في ضوء التّساؤلات والفرضيّات، ويتمّ تحليلها ومناقشتها واختبارها وتفسير النتائج وتعليلها"<sup>٢</sup> وصولاً إلى القيام بفعل.

➤ **الاستيعاب المبني على المفاهيم:** يمكن أن يتحقّق هذا الأسلوب تلقائياً إذا تمّت عمليّة التّعلّم وفق استراتيجيّات التّعلّم المفهومي، حيث يكتشف المتعلّم المفاهيم من أجل تعميق الفروع المعرفيّة، وإنشاء الرّوابط ونقل التّعلّم إلى السّياقات الجديدة، ويصبح بالتّالي قادراً على توليد المعرفة واستنتاج ما يحتاجه من مادّة التّعلّم عند الحاجة.

➤ **التّطوير في سياقات محليّة وعالميّة:** وهنا يستعمل المتعلّم التّعلّم في سياقات جديدة من حياته الواقعيّة، فيعالج المعلومات الجديدة بربطها بتجاربه وخبراته وبالعالم من حولهم. وحين يتمّ العمل

<sup>١</sup> - وهبه نخلة، التّعليم الابتدائيّ - جودة شاملة ورؤية جديدة، ص ١٩.

<sup>٢</sup> - محمد أمين عبد الجواد، موسى أبو طه، التّدرّيس من منظور البحث والاستقصاء: إعادة التّفكير في مناهج الطفولة المبكّرة، ص ٨٦.

بهذه الأساليب تتحقّق إزالة عوائق التعلّم، فيكتسب المعارف والمهارات بشكل جامع وشامل ومترايط، وقابل للتطوّر والتغيير.

➤ **التقويم:** على الرغم من أنّ للتقويم أشكال عديدة، إلّا أنّنا ما زلنا وفي معظم المدارس نعتمد التقويم النهائي لوضع العلامة. ويمكننا بكلّ بساطة تنويع أشكال التقويم من سجلّات الملاحظة، لوائح التدقيق، إجابات مختارة ومهامّ مفتوحة<sup>1</sup>...

وأخيراً، نأمل أن يكون ما قدّمناه ليس مجرد ورقة بحثية تناولت المسألة المطروحة في زاوية من زواياها، بل أن يندرج ضمن الحلول القابلة للتطبيق، وأن يلفت نظر المعنيين، ويساعد المسؤولين على اتخاذ التدابير الضرورية لتصحيح المسار، عبر اقتراح بعض الحلول المتعلقة بمسألة تحديث المناهج وتطوير أساليب التعلّم وطرائق التدريس، التي من شأنها أن تنعكس إيجاباً على العملية التعلّمية التعلّمية بشكلٍ عام، وعلى تحسين مستوى التلاميذ، بشكل خاص. كما نأمل أن يفتح هذا الموضوع أفقاً جديداً أمام المهتمّين بجودة التعلّم وبتعلّمية اللّغة العربيّة، فتنبى عليه أبحاثاً جديدة تكمله، على أن تكون قابلة للتطبيق.

فادية كامل حسين

---

<sup>1</sup> - راجع: International Baccalaureate Organization, **Assessment of Student Development and Learning in IB PYP Schools**, Final Report, Deakin University Wordly, 2015

## المصادر والمراجع

- ١- الجواد (محمد أمين عبد)، أبو طه (موسى). **التّدرّيس من منظور البحث والاستقصاء: إعادة التّفكير في مناهج الطفولة المبكّرة**، ط١، الإمارات العربيّة المتّحدة، العين: دار الكتاب الجامعي، ١٤٣٠ / ٢٠٠٩. ٣٤٣ ص.
- ٢- صيداوي (أحمد)، **الدراسات التّربويّة: قابليّة التّعلّم، الطّبعة الأولى**، بيروت : معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦. ٤٠٠ ص.
- ٣- نظّمة البكالوريا الدّولية، **برنامج السّنوات الابتدائية كنموذج للتّعلّم المتجاوز للمواد الدّراسيّة** ؛ نسخة مترجمة عن الوثيقة الإنكليزيّة ٢٠١٠، نشرتها منظّمة البكالوريا الدّولية (المملكة المتّحدة) المحدودة، ٢٠١١.
- ٤- نيكولسكو (بسراب)، **العبرمناهيّة**؛ قدّم له أدونيس، وترجمه ديمتري أفيريونس، لا طبعة، مكتبة إيزيس، ٢٠٠٠. ١٨٥ ص.
- ٥- وهبه نخلة، **جودة الجودة في التّعليم**، لا ط، الدّار البيضاء : مطبعة النّجاح الجديدة، ٢٠٠٥.
- ٦- وهبه نخلة، **التّعليم الابتدائيّ - جودة شاملة ورؤية جديدة** : جودة التّربية من التّأطير الفكريّ إلى التّطبيق العمليّ، المؤتمر التّربويّ العشرون.

1- Anne Anastasi, **The Cultivation of Deversity**, American Psychologist, Dec 1972

2- Basarab, (Nicolescu), **La Transdisciplinarité Manifeste** : Editions du Rocher, Monaco, 1996.

3- International Baccalaureate Organization, **Assessment of Student Development and Learning in IB PYP Schools**, Final Report, Deakin University Wordly, Australi, November 2015. 164 P.